الوعي الجمالي في الحضارات الشرقية القديمة

د. محمد الوادي

الملخص

أدرك الإنسان منذ بدايات وجوده على هذه الأرض أن ثمة أشياء تسرّه، فيبتهج بها، ويستمتع برؤيتها أو بسماعها لوجود صفة فيها تجذبه وتجعله يميل إليها ويحبها. وفي مرحلة تالية من مراحل وجوده أراد أن يعبر عن علاقته بالأشياء، الجميلة فحاول أن يقلدها ويحاكيها، وهذا ما بدا في رسومات الكهوف الجدارية قبل التاريخ . ولعل أبرز جوانب الوعي الجمالي البدائية تلك التي تجلّـت في الحضارات الشرقية القديمة (حضارات بلاد الرافدين ــ بلاد الشام ــ مصر القديمة)، وتكشّف هذا الوعي في اللوحات الجدارية والتماثيل القديمة، فكان هذا الوعي ينم على فهم اسطوري وخيال واسع ذي تعبير رمزي ، وتعدّ الصور المركبة التي تستمد عناصرها الأولية أو أجزاءها من الواقع المحسوس من أبرز جوانب الوعي الجمال في تلك العصور، فكانت ترمز إلى القوة أوالخصب أو العدل، وتعبر بشكل واضح عن جماليات الأجسام الحية كما في تماثيل الثيران والأسود المجنحة، وفي تماثيل الإلاهات (تمثال عشتار _ تمثال ربّة الينبوع) وفي تماثيل الأسود المؤنسنة (تمثال أبي الهول). كما تبدى الوعي الجمالي بشكل واضح في الصور الفنية الشعرية، وذلك في الأناشيد السومرية والأكدية (نشيد الإنشاد السومري) وفي الملاحم البابلية والآشورية (ملحمة جلجامش) .

المقدمة

لقد كان التفكير الجمالي من أقدم أنواع التفكير ؛ لأنه يتعلق بالنشاط الفنـــي عنـــد الإنسان، وكان النشاط الفني قديماً قدم وجود الإنسان في الحالة الاجتماعية ، ولكـــن التفكير الجمالي الذي سبق النشاط الفني ورافقه وتلاه لم يترجم إلى أقوال واضحة ،

تتم على تنظير ، وإنما كان في الأذهـــــان غالباً ، يتمثل في الـوعي الجمـالي لمظاهر الطبيعة الجمالية، كما يتمثل في محاولات تقليدها ، والموقف منها ، وفـي كيفية تنفيذ هذا التقليد . ولذلك لم تظهر الأفكار الجمالية التي تهدف إلى التنظيـر إلا في عهود متقدمة من تطور الحضارة والفكر الإنساني .

ويعتقد من يسمع بعلم الجمال أنه يعنى بكيفيـة الاسـتمتاع بالأشـياء الجميلـة ، ومعايشتها ، والتلذذ بمباهجها ، ولكن علم الجمال علم يقوم على التفكير والتنظيـر والتقويم، وعلى المفاهيم والقضايا . ومَن يعنى به ربما لا يُسَر ولا يبتهج ، بل ربما عانى من تعقد القضايا وتعدد الاتجاهات والمذاهب والتيارات ، التي تختلف غالباً ، وتتباين أحياناً ، ولا تكاد تتفق إلا في بعض المفاهيم الأساسية والمسلّمات.

و كلما تطور علم الجمال ازداد تعقيداً ، وكثرت فيه النظريات والأفكـار، شـأنه في ذلك شأن كل علم إنساني يتعلق بقوى الإنسان الداخلية النفسية والروحية .

لقد كان الفكر الجمالي يتبع الفلسفة ، وعدّه بعض الباحثين فرعاً مـن فروعهـا ، سمي الفلسفة الجمالية ؛ لأن الفلاسفة هم الذين تطرقوا للحديث عن قـضايا تتعلـق بمعايشة الجميل والرائع والجليـــــــــــل والسامي والقبيح، ثم بـدأ يـستقل شيئاً فشيئاً، إلا أن بعض الباحثين ما زال يصر على ربطه بالفلـسفة ربطـاً تامـاً فيقصره على الفن، ويسميه فلسفة الفن، ولكن علم الجمال يعنى إلـى جانـب الفـن بعلاقات الإنسان الجمالية في الواقع سواء في الفن أم في الطبيعـة ، ولـذلك يعـد النشاط الجمالي أوسع من النشاط الفني .

يعرّف بعض الباحثين علم الجمال بأنه: علم يبحث في الظواهر الجمالية المختلفـة في الحياة والفن ويدرس قوانين الوعي الجمالي فيهما ، ويبحث في النشاط الجمـالي وعلاقته بسائر النشاطات الإنسانية الأخرى، ويحاول تحديد وظيفة النشاط الجمـالي و الفني، ويكشف عن قوانين الإبداع أو الخلق الفني، ويدرس المذاهب المختلفة فـي التفكير الجمالي و الفني .

أهمية البحث (أهداف البحث) :

يحاول هذا البحث أن يستنبط بدايات الوعي الجمالي في النشاطات الفنية لشعوب الحضارات الشرقية القديمة التي قامت في بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل لما لهذه الحضارات من تأثير كبير في الفكر الإنساني عامة وفي الفكر العربي خاصة.

لقد انتقلت معظم جوانب الحضارة الإنسانية من هذه البلاد إلى اليونان القديمة ، واستفاد المفكرون والفلاسفة اليونانيون والرومانيون مما وصل إليهم من حضاراتنا القديمة ، ولكن المؤرخين والدارسين الغربيين لم يكشفوا عن تأثر الفكر الإغريقي والفلسفة اليونانية بأفكار الحضارات الشرقية، لعدم وجود كتابات قديمة تكشف عن هذا التأثير والتأثر صراحة، فوجب على البحث المدقق المنصف أن يبحث في الحضارات القديمة عن أهم جوانب الفكر الإنساني لكي يفهم تطور هذا الفكر فهماً صحيحاً.

ولذلك يهدف هذا البحث إلى محاولة استنباط بعض الأفكار الجمالية في الحضارات الشرقية القديمة في بلاد الرافدين والنيل لبيان أثرها في الفكر الجمالي والفني .

مادة البحث :

الفكر الجمالي في الحضارات الشرقية القديمة

كثير ممن درسوا الفكر الجمالي بدؤوا دراساتهم مع بدايات الفلسفة اليونانيـــة[1] ، وقلة أولئك الذين تنبهوا إلى ضرورة التعمق في تاريخ الفكر الجمالي والبحث عـــن بعض عناصر هذا الفكر في الحضارات الشرقية القديمة . وقـــد أكـــد عـــدد مـــن

[1] انظر مثلا موجز تاريخ النظريات الجمالية لأوفسيانكوف و سميرنوفا ص 9 .

المؤرخين في تاريخ الحضارة أن معطيات فكرية كثيرة قد انتقلت من حضارات بلاد الرافدين ومصر إلى الفكر اليوناني ، فتأثر بها وطوّرها ، وهذا شأن تاريخ الحضارة ، فما إن تخبو حضارة شعب من الشعوب حتى تنتقل العناصر الفكرية والحضارية إلى حضارة ناهضة في مكان آخر.

ونحن في دراستنا للفكر الجمالي ، قبل أن يصبح علم الجمال علماً متكاملاً، يجب علينا أن نقوم بمحاولة استنباط بعض جوانب الفكر الجمالي في حضارات الشرق (حضارات بلاد الرافدين – بلاد الشام – مصر) من خلال الآثار التي خلفتها تلك الحضارات ، لأن الوعي الجمالي يعد من أهم العناصر الفكرية والعلمية في أية حضارة .

لقد وعى الإنسان في الحضارات القديمة معيار التناظر والتناغم ، وبدا ذلك واضحاً في العمارة الشرقية ، ومن ذلك تناظر الأعمدة وتيجانها والشرفات في المعابد والقصور وفي التماثيل .

وإذا كانت بدايات الرسم عفوية وبسيطة اعتمدت على بعض الخطوط الطفولية والألوان الباهتة التي وجدت على شكل رسومات جدارية في بعض الكهوف، فقد ذكر أن إنسان النياندرتال أصبح أكثر حضارة من سابقيه ، فهو نحات ماهر استفاد من العظام في صناعة بعض الأدوات ، ومن بعض ألوان الترب لتزيين أدواته وأجسامها(بهنسي 2001) ولقد تطوّر الرسم الجداري بتطور فن العمارة ، وبدأت تظهر الأجزاء المتناسبة والتفاصيل الواقعية في اللوحات الجدارية النافرة ولوحات الفسيفساء التي اكتشفت في بلاد الرافدين وبلاد الشام، كما برزت تقاطيع الوجوه لتعبر عن المكانة الاجتماعية في كثير من التماثيل المصرية والبابلية ، وبدا واضحاً الموقف الفكري و الاجتماعي للفنان من خلال تجسيده لهذا الموقف في إبداعاته الفنية ، فتمثال ربة الينبوع الذي وجد في مملكة ماري وبعض الحضارات الأخرى لم يكن تمثال امرأة جميلة تحمل جرة فحسب ، بل كان يعبر عن المجتمع الأمومي ، وسمو مكانة المرأة في المجتمع ، وهذا ما جعل الإلاهات الإناث أكثر عدداً من الآلهة الذكور في المعتقدات الدينية عند كثير من الشعوب الشرقية القديمة ، ومع

ذلك كان الطابع الجمالي هو الغالب على تماثيل النساء من الإلاهات أو من البشر، فحاول فنانو تلك العصور أن يجسدوا جمال المرأة ، وأن يعبروا عن الوظائف الجسدية للمرأة ، فكانت الواقعية والموقف الفكري أبرز جوانب النحت في الحضارة الشرقية القديمة.

ولقد تطور الوعي الجمالي معتمداً على التركيب وقوة المخيلة ، فأبدع الفنانون موضوعات تنتمي إلى الخيال والرمزية في حدسها الكلي وصورتها العامة ، إلا أن جزئياتها مستمدة من الواقع ، ومن ذلك تمثال أبي الهول في مصر الذي يعبر فنياً عن قدرة الفنان على انتزاع الوجه من الإنسان والجسم من الأسد ، وتضخيم الجانبين ، ولكنه أخضع هذه العناصر الثلاثة (الوجه- الجسم- الضخامة) لفكرة الانسجام والتناسب ، فلم يبتعد الموضوع عن الواقع ، على الرغم من أنه مغرق في الخيال التركيبي، وهذا شأن تماثيل الأسود والثيران المجنحة في حضارات بلاد الرافدين.

إن عدم العثور على فكر جمالي مكتوب في تلك الحضارات ؛ لا يعني أنه لا فائدة من البحث عن وعي جمالي في آثار تلك الحضارات ، فالوعي الجمالي يمكن أن يستنبط من الأعمال الفنية التي خلّفتها الشعوب القديمة ،ومن الجوانب التطبيقية التي ظهرت في بعض نشاطات الإنسان حتى ما قبل التاريخ .

أما في العصور اللاحقة ؛ عصور ازدهار حضارات بلاد الرافدين، فقد تجلى الوعي الجمالى في تأليف الأساطير وروايتها ، ولاسيما تلك الأساطير الشعرية التي اكتشفت في التنقيبات الأثرية المتلاحقة ، فقد تضمنت الأناشيد البابلية والسومرية والأكدية صوراً شعرية فنية كشفت عن عمق وعي شعرائها الجمالي، ومن ذلك صورة الأرض التي تجسدت في لوحة فنية تمور بالحيوية والحركة، وتكتنز غنى وتألقاً، هكذا بدت في أحد الأناشيد (الشواف 1996):

الأرض الفسيحة المسطحة لبست تألقها

جملت ببهجة جسدها

الأرض العريضة ، بالمعدن الثمين واللازورد
زينت جسدها
تبرجت بالينع والعقيق الأحمر البراق
زينت السماء رأسها بأوراق الشجر
وظهرت كأنها أميرة
الأرض المقدسة العذراء تبرجت
من أجل السماء المقدسة
السماء ، الإله الرائع الجمال غرس
في الأرض العريضة ركبتيه
وسكب في رحمها بذرة الأبطال
الأشجار والمقاصب
الأرض الطرية ، البقرة الخصبة تشبعت
بمني السماء الغني
وبالفرح ولدت الأرض نباتات الحياة
وبغزارة حملت الأرض هذا التاج الرائع
وجعلت الخمر والعسل يسيلان

لقد وعى الشاعر العلاقة بين الأرض والسماء ، فهي ذاتها علاقة بين الذكر والأنثى ، هذه العلاقة ضرورية من أجل استمرار الحياة. وكأني به أدرك أن العلاقة الجنسية التي هي ضرورة حياتية لا تتم بصورتها المثلى دون أن يسبقها ميل إلى الجمال ، وهكذا ازينت الأرض وتبرجت كما العروس في ليلة زفافها لتغري السماء الإله الرائع الجمال ، ليسكب منيه (المطر) في رحمها ، وتكون الحياة بكل مباهجها (الخمر) وخيراتها (العسل) ، ثمرة هذا اللقاء

أما صورة الجليل فقد تجلت في كثير من قصائد الشعر القديم ، والشعراء الذين أدركوا أن الانفعال الذي ينجم عن تأمل الصورة الجميلة هو السرور والابتهاج

النفسي والرضا الروحي كانوا يدركون أن الانفعال الناجم عن تأمل الصورة الجليلة يختلف عنه عند تأمل الجميل ، فالانفعال الذي يصاحب تأمل الجليل يتمثل بحسب وعيهم في التعظيم والإكبار والرهبة والاستغراق الكلي وفي الذهول عن الذات وما يحيط بها ، كل هذه الانفعالات تكون مجتمعة مندمجة في حال واحدة أثناء تأمل الجليل، ولقد وعى الشاعر البابلي الصورة الجليلة فعالجها في القصيدة التالية (الشواف 1999) :

التقديم بمديح نينورتا[1] بطل القصيدة الملحمية

ملك هو ! نور ساطع وبهي
نينورتا الأول ، ذو العزم الذي لا يضاهى
أنت وحدك طوعت الجبل
أنت الجائحة أنت التنين
تنقض على المنطقة الثائرة
أيها البطل الجاهز دوماً للهجوم بعزم
أيها الإله ذو الساعد القوي
القادر على إشهار السلاح القاتل
السلاح الذي يحصد كالسنابل رؤوس المتمردين
أي نينورتا ، أيها الملك ، الذي يسعد
بهيبته قلب أبيه
أنت البطل الذي لف الجبل كريح الجنوب
نينورتا المتوج بقوس قزح ، والذي تبرق عيناه

ملك ذو نور ساطع وعزم لا يضاهى ، يطوع الجبل ، ويجتاح كل شيء ، إله ذو ساعد قوي ، يحصد رؤوس المتمردين كما تُحصَد السنابل ، هذه عناصر الصورة

[1] الإله نينورتا هو ابن كبير الآلهة في المثيولوجيا البابلية والسومرية ، وكان فلاحاً للآلهة قبل أن يصبح إلهاً محارباً منتصراً ، وهو إله الخصب والنماء في بعض الأحيان (ديوان الأساطير ص 48)

الجليلة التي تثير انفعالات العظمة والإكبار والاستغراق الكلي إلى درجة التلاشـــي إزاء الظاهرة الجليلة والإعجاب الشديد والرهبة والخوف وهي انفعالات متداخلة ، هكذا كان الوعي الجمالي للصورة الجليلة عند الشاعر البابلي.

ولعل أوضح مثال على قوة الوعي الجمالي القديم نجده في الملاحم التـــي عثـــر عليها ، والتي يعود تاريخها إلى الحضارة البابلية منذ بداياتها ، ومن ذلـــك ملحمـــة جلجامش وملحمة إرّا الملك .

ففي ملحمة جلجامش مقاطع تعبر عن تطور الوعي الجمالي لمؤلف تلك الملحمة ، فالصور الفنية التي يرسمها الشاعر (وهي ملحمة شعرية) تكشف عن وعي عميق لطبيعة الصورة الفنية في الأدب وقوة تأثيرها في المتلقي ، ولعلنا في المقطع التالي من ملحمة جلجامش نقف باحترام أمام الصور الفنية التي أبدعها الـــشاعر ، والتـــي كشفت عن عمق تجربته الفنية وقدرته على التعامل مع مكونات تلك الصور ببراعة لا تقل عن تلك التي نجدها عند شعراء العصور الأدبية الناضجة ، يقـــول مؤلـــف ملحمة جلجامش (باقر 1980):

غسل جلجامش شعره الأشعث الطويل ، وصقل سلاحه
وأرسل جدائل شعره على كتفيه
وخلع لباسه الوسخ ، واكتسى حللا نظيفة
ارتدى حلة مزركشة ، وربطها بزنار
ولما أن لبس جلجامش تاجه
رفعت عشتار الجليلة عينيها ، ورمقت جمال جلجامش ، فنادته :
تعال يا جلجامش ؛ وكن عريسي
وهبني ثمرتك أتمتع بها
كن زوجي ، وأكون زوجك
سأعد لك مركبة من حجر اللازورد والذهب
وعجلاتها من الذهب وقرونها من البرونز

وستُربَط لجرها شياطين الصاعقة بدلاً من البغال الضخمة
وعندما تدخل بيتنا ستجد شذى الأرز يعبق فيه
وإذا دخلت بيتنا فستقبل قدميك العتبة والدكة
سينحني لك الملوك والحكام والأمراء
وسيقدمون لك الأتاوة من نتاج الجبل والسهل
وستحمل معزك الثلاث ؛ ونعاجك التوائم
وحمير الحمل عندك ستفوق البغال في الحمل
وسيكون لخيول مركباتك الصيت المعلى في السباق
وثورك لن يكون له مثيل وهو في نيره
ففتح جلجامش فاه ، وأجاب عشتار الجليلة ، وقال :
ولكن ماذا عليّ أن أعطيك إن تزوجتك ؟!
أتحتاجين إلى السمن (الزيت) والكساء لجسدك ؟
وأي أكل وشرب تحتاجين إليه مما يليق بسمة الألوهية؟
أي خير سأنال لو تزوجتك ؟
أنت ! ما أنت إلا الموقد الذي تخمد ناره في البرد
أنت كالباب الناقص لا يصدّ عاصفة ولا ريحاً
أنت قصر يتحطم في داخله الأبطال
أنت فيل يمزق رحله
أنت قير يلوث من يحمله ، وقربة تبلل حاملها
أنت حجر مرمر ينهار جداره
أنت حجر يَشْبِ يستقدم العدو ويغريه
وأنت نعل يقرص قدم منتعله
أي من عشاقك من بقيت على حبه أبداً؟
وأي من رعاتك من رضيت عنه دائماً؟

تعالي أقص عليك مآسي عشاقك :
من أجل تموزحبيب صباك
قد قضيت بالبكاء سنة بعد سنة [1]
لقد أحببت طير الشقراق المرقش
ولكنك ضربته بعصاك وكسرت جناحيه
وها هو الآن حاط في البساتين يصرخ نادباً : جناحي ، جناحي
وأحببت الأسد الكامل القوة
ولكنك حفرت للإيقاع به سبع وسبع وجرات (حفر)
وأحببت الحصان المجلّي في البراز والسباق
ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والسير
فحكمت عليه بالعدو سبع ساعات مضاعفة
وقضيت عليه ألا يرد الماء إلا بعد أن يعكره
وقضيت على أمه (سليلي) أن تواصل الندب والبكاء
وأحببت راعي القطيع الذي لم ينقطع يقدم لك أكداس الخبز
وينحر لك الجداء كل يوم
ولكنك ضربته بعصاك ومسخته ذئباً
وصار يطارده الآن إلفه من حماة القطيع ، وكلابه تعض ساقيه
ثم أحببت إيشولنو بستاني أبيك
الذي كان يحمل إليك السلال الملأى بالتمر بلا انقطاع
وجعل ماندتك عامرة بالوفير من الطعام كل يوم
ولكنك رفعت إليه عينيك ، فراودته ، وقلت له :
تعال إليّ يا حبيبي إيشولنو ، ودعنا نذق متعة رجولتك

---

[1] إشارة إلى عادة الندب عند نساء البابليين والأشوريين على فراق تموز ، فقد حكمت عليه عشتار أن يعيش في العالم الأسفل مما يؤدي إلى الجدب والخواء والقحط لأن تموز كان إله الخصب والنماء ، فتطوعت أخته كبشتين - آنا أن تقيم بدلا منه ستة أشهر في العالم السفلي ليطلع هو على الكون ليمنحه الخصب والنماء وعندما تنتهي الأشهر الستة في بداية أيلول تندب النساء فراق تموز وتبكي عليه السماء (مطر أول الخريف) . أساطير آرام - للدكتور وديع بشور. الطبعة الثانية صفحة 235 - 243 وانظر الفهرست لابن النديم ص319

مدّ يدك ، والمس مفاتن جسمنا
فقال لك إيشولنو :
ماذا تبغين مني ؟
ألم تخبز أمي فآكل منها حتى آكل خبز اللعنة والعار؟
وهل يدرأ خص القصب الزمهرير؟
وهل ستكون الحلفاء غطائي إزاء البرد القارص؟
ولما سمعتِ كلامه هذا ضربته بعصاك ومسخته ضفدعاً
وجعلته يعيش في عذاب مقيم
فإذا أحببتني فستجعلين مصيري مثل هؤلاء
ولما سمعت عشتار هذا استشاطت غيظاً ، وعرجت إلى السماء
صعدت عشتار ومثلت في حضرة أبيها آنو وأمها آنتم
فجرت دموعها وقالت :
يا أبي إن جلجامش قد عزرني وأهانني
لقد سبني وعيرني بهناتي وشروري
ففتح آنو فاه وقال لعشتار الجليلة :
أنت التي تحرشت ، فأهانك جلجامش وعدد مثالبك وهناتك
ففتحت عشتار فاها وقالت لآنو:
اخلق يا أبت ثوراً سماوياً ليهلك جلجامش
وإذا لم تخلق لي الثور السماوي
فلأحطمن باب العالم الأسفل وأفتحه على مصراعيه
وأجعل الموتى يقومون ؛ فيأكلون كالأحياء
ويصبح الأموات أكثر عدداً من الأحياء
ففتح آنو فاه ، وأجاب عشتار الجليلة ، وقال :
لو لبيت طلبك لحلت سبع سنين عجاف لا غلة فيها

فهل جمعتِ غلة تكفي الناس ؟
وهل خزنت العلف للماشية ؟
فتحت عشتار فاها وأجابت آنو أباها قائلة:
لقد كدستُ بيادر الحبوب للناس
وخزنت العلف للماشية
فلو حلت سبع سنين عجاف فقد خزنت غلالاً
وعلفا تكفي الناس والحيوان
ولما سمع آنو كلامها
سلّم عشتار سلسلة مقود الثور السماوي
فأخذته وقادته إلى الأرض

لا نريد أن نعلق كثيراً على هذا النص ، إنما نقول إنه يعبّر عن وعي جمالي عميق ، فالشاعر حاول أن يضفي الطابع الجمالي الأخاذ على نصه بصوره الفنية الساحرة ، التي رسمت لوحات فنية ، صورت الشخصيات صوراً حسية مباشرة ، أثارت إعجابنا بقدرة الشاعر على إبراز الجوانب النفسية والأخلاقية عبر صور حسية مادية ، وجسدت علاقة الإنسان بكل من الطبيعة والأسطورة والآلهة تجسيداً حسياً مباشراً.

ومن ملحمة (إرّا وملك كل الديار) ، اقتبسنا هذا النص الذي يعبر عن رغبة الشاعر في توظيف الصورة الفنية ، لتحدث انفعالاً جمالياً يتمثل بالخوف والإعجاب الشديدين ؛ وهذا يماثل الانفعال الجمالي الذي يحدث نتيجة تأمل صورتي الرائع والجليل(اسماعيل1998):

فتح الإله إرّا فمه وراح يتحدث:
إلى إيشوم سفير الآلهة يوجه الكلام :

انتبه إليّ يا إيشوم واسمع كلامي
بخصوص سكان الديار الذين طلبت الصفح عنهم
يا سفير الآلهة أيها الحكيم إيشوم ذو الرأي السديد
في السماء أنا الثور الوحشي في الأرض أنا الأسد
في البلاد أنا الملك بين آلهة العالم السفلي أنا الجبار
لقطعان الماشية أنا المطارد للجبال أنا الكبش الهدام
لحقول القصب أنا النار للغاب أنا الفأس
عند سير الحملة أنا الراية
كالريح أعصف كالعاصفة أدوي
كالشمس أرقب محيط الأرض كله
أنطلقُ إلى الساح أنا الظبي
إلى البادية أنتوي لا أسكن دارا
إن الآلهة جميعهم يخشون النزال
والناس ذوي الرؤوس السود جلبوا علي العار أنا
لأنهم لم يرهبوا ذكرَ اسمي

لقد أكثر الشاعر من الاستعانة بالصور الفنية الحسية للتعبير عن الانفعالات النفسية للشخصيات ، فوضع المتلقي أمام صورة كلية ، تثير فيه انفعال الرهبة والإعجاب ، الأمر الذي يطبع شعره بطابع جمـــــالي محسوس ومجسم في كثرة التشبيهات المباشرة والكنايات المعبرة عن موقف الشاعر من شخصياته .

الخاتمة

مما تقدم نستطيع القول إن الوعي الجمالي في الحضارات الشرقية القديمة كان لا يقل شأناً عنه في العصور اللاحقة القريبة إلى تلك الحضارات ، وكان يشكل حلقـــة لازمة في تاريخ الفكر الجمالي ، وعدم عثورنا على جانب تنظيري في هذا الـــوعي

يجب ألا يدفعنا إلى إهماله وغمطه حقه وإغفال قيمته الفكرية ، بل يجب أن نستمد فكرتنا عنه من مصادره التي تتمثل في الأعمال الفنية التي خلفتها تلك الحضارات من منحوتات ورسوم وعمائر وملاحم وأشعار ، وعسى أن تكشف لنا التنقيبات الأثرية وعياً تنظيرياً مكتوباً في الزمن القادم

المصادر والمراجع

ابن النديم،1971 – الفهرست : تحقيق رضا تجدد. الطبعة الأولى ، طهـــران 386 صفحة .

اسماعيل فاروق، 1998 – إرّا وملك كل الديار (ملحمة بابلية) . الطبعة الأولى ، دار جدل ، حلب 239 صفحة .

أوفسياتيكوف وسميرنوفا ،1979 – موجز تاريخ النظريات الجمالية : تعريب باسم السقا . الطبعة الثانية ، دار الفارابي، بيروت 476 صفحة .

الشواف قاسم 1996، – ديوان الأساطير (الكتاب الأول) . الطبعة الأولـــى ، دار الساقي ، بيروت 256 صفحة .

الشواف قاسم 1996، – ديوان الأساطير (الكتاب الثاني) . الطبعة الأولـــى ، دار الساقي ، بيروت 544 صفحة .

الشواف قاسم 1996، – ديوان الأساطير (الكتاب الثالث) . الطبعة الأولـــى ، دار الساقي ، بيروت 440 صفحة .

بهنسي د. عفيف، 2001 – سورية التـــاريخ والحـــضارة (المـــدخل) . الطبعـــة الأولى، وزارة السياحة ، دمشق 166 صفحة .

باقر طه ، 1980– ملحمة جلجامش 108 صفحة . بغداد

Astract

Since his first appearance on earth, man has realised that there are things in the world that can please him and make him happy. This normally happens because these things have certain characteristics that attract his attention and make him enjoy and try to imitate them .

This fact is supported by the drawings that appear on the pre-historic cave walls (Frescoes) .

The most distinctive aspects of primitive aesthetic awareness are those that appeared in the ancient eastern civilisations (the civilisation of Blaad Al rafidayn (Me so potamia), Bilaad Al Shaam (The Levaut) and Ancient Egypt). This kind of awareness is apparent in the frescoes and ancient statues, and it represents a wild imagination and a deep understanding of mythology. The complexity of the images which are strongly related to concrete reality can be seen as one of the most distinctive features of aesthetic awareness in these periods. The images symbolise power, fertility and justice. Furthermore, they clearly express the beauty of living bodies, as can be seen in the statues of oxen, wingd lions, goddesses (Ishtar statue, the goddess of water spring statue), and humanised lions (Abu Alhawl(the sphinx)). In addition, aesthetic awareness is clearly represented in the poetic images, as in the Sumerianand Acadian songs and chauts, and in Assyrian and Babylonian mythology (the epic of Gilgamesh).